

## فتح القدير

44 - { قيل لها ادخلني المصح } قال أبو عبيدة : المصح القصر وقال الزجاج : المصح الحصن يقال هذه صرحة الار وقاعدتها قال ابن قتيبة : المصح بلاط اتخذ لها من قوارير وجعل تحته ماء وسمك وحكى أبو عبيد في الغريب أن المصح كل بناء عال مرتفع وأن الممرد الطويل { فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيهما } أي فلما رأت المصح بين يديها حسبت أنه لجة واللجة معظم الماء فلذلك كشفت عن ساقيهما لتخوض الماء فلما فعلت ذلك { قال } سليمان { إنه صرح ممرد من قوارير } الممرد المحكوك المملاس ومنه الأمرد وتمرد الرجل إذا لم تخرج لحيته قاله الفراء ومنه الشجرة المرداء التي لا ورق لها والممرد أيضا المطول ومنه قيل للحصن مارد ومنه قول الشاعر :

( غدوت صباحا باكرا فوجدمهم ... قبيل الصبح في السابري الممرد ) .  
أي الدروع الواسعة الطويلة فلما سمعت بلقيس ذلك أذعنـت واستسلمـت و { قالت رب إني ظلمـت نفسي } أي بما كنت عليه من عبادة غيرك وقيل بالظن الذي توهمـته في سليمـان لأنـها توهمـت أنه أراد تغريـقها في اللـجة والأولـى أولـى { وأسلـمت مع سليمـان } متابـعة له داخـلة في دينـه { رب العالمـين } التـفتـت من الخطـاب إلى الغـيبة قـيل لإظهـار معرفـتها باـه والأولـى أنها التـفتـت لما في هـذا الاسم الشـريف من الدـلالـة على جـمـيع الأـسـماء ولـكونـه عـلـما لـلـذـات .  
وقد أخرـج ابن جـرـير وابن أبي حـاتـم عن ابن عـباس في قوله : { نـكـروا لـهـا عـرـشـها } قال : زـيدـ فيـهـ وـنقـصـ لـ { نـنـظـرـ أـتـهـتـدـيـ } قال : لـنـنـظـرـ إـلـىـ عـقـلـهـاـ فـوـجـدـ ثـابـتـةـ العـقـلـ وـأـخـرـجـ الفـرـيـاـ بيـ وـابـنـ أـبـيـ شـيـبـةـ وـعـبـدـ بـنـ حـمـيدـ وـابـنـ جـرـيرـ وـابـنـ المـنـذـرـ وـابـنـ أـبـيـ حـاتـمـ عنـ مجـاهـدـ فيـ قولهـ : { وـأـوـتـيـنـاـ الـعـلـمـ مـنـ قـبـلـهـ } قالـ : مـنـ قـوـلـ سـلـيمـانـ وـأـخـرـجـ ابنـ أـبـيـ حـاتـمـ عنـ زـهـيرـ بـنـ محمدـ نـحـوهـ وـأـخـرـجـ ابنـ المـنـذـرـ عنـ ابنـ عـبـاسـ فيـ قولهـ : { فـلـمـ رـأـتـهـ حـسـبـتـهـ لـجـةـ } قالـ : بـحـراـ وـأـخـرـجـ ابنـ أـبـيـ شـيـبـةـ وـعـبـدـ بـنـ حـمـيدـ وـابـنـ جـرـيرـ وـابـنـ أـبـيـ حـاتـمـ عنـهـ فيـ أـثـرـ طـوـيلـ أـنـ سـلـيمـانـ تـزـوـجـهـ بـعـدـ ذـلـكـ قـالـ أـبـوـ بـكـرـ بـنـ أـبـيـ شـيـبـةـ : مـاـ أـحـسـنـهـ مـنـ حـدـيـثـ قـالـ اـبـنـ كـثـيرـ فـيـ تـفـسـيـرـهـ بـعـدـ حـكـاـيـتـهـ لـقـوـلـ أـبـيـ بـكـرـ بـنـ أـبـيـ شـيـبـةـ : بـلـ هـوـ مـنـكـرـ جـداـ وـلـعـلـهـ مـنـ أـوـهـامـ عـطـاءـ بـنـ السـائـبـ عـلـىـ اـبـنـ عـبـاسـ وـاـهـ أـعـلـمـ .

وـالأـقـرـبـ فـيـ مـثـلـ هـذـهـ السـيـاقـاتـ أـنـهـ مـتـلـقاـةـ عـنـ أـهـلـ الـكـتـابـ بـمـاـ يـوـجـدـ فـيـ صـفـهـمـ كـرـواـيـاتـ كـعـبـ وـوـهـبـ سـاـمـحـهـاـ اـهـ فـيـمـاـ نـقـلاـ إـلـىـ هـذـهـ الـأـمـةـ مـنـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ مـنـ الـأـوـابـ وـالـغـرـائـبـ وـالـعـجـائـبـ مـاـ كـانـ وـمـاـ لـمـ يـكـنـ وـمـاـ حـرـفـ وـبـدـلـ وـنـسـخـ اـنـتـهـيـ وـكـلامـهـ هـذـاـ هـوـ شـعـبـةـ مـمـاـ قـدـ كـرـنـاهـ فـيـ هـذـاـ التـفـسـيـرـ وـنـبـهـنـاـ عـلـيـهـ فـيـ عـدـةـ مـوـاضـعـ وـكـنـتـ أـطـنـ أـنـهـ لـمـ يـنـبـهـ عـلـىـ ذـلـكـ غـيرـيـ

فالحمد لله على الموافقة لمثل هذا الحافظ المنصف وأخرج البخاري في تاريخه والعقيلي عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ أول من صنعت له الحمامات سليمان ] وروي عنه مرفوعاً من طريق أخرى رواها الطبراني وابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب بلفظ [ أول من دخل الحمام سليمان فلما وجد حره قال أوه من عذاب الله ]